

shariatallah.org

الجزء الثاني: خطة الخلاص الزائفة

استراتيجية الشيطان لإضلال الأمم

الحاجة إلى استراتيجية جذرية

لكي يقود إبليس أتباع المسيح من الأمم إلى عصيان شريعة الله، كان لا بد من القيام بشيء جذري.

حتى ما بعد صعود يسوع ببضعة عقود، كانت الكنائس تتألف من يهود من اليهودية (عبرانيين)، ويهود الشتات (هلينيين)، وأمم (غير يهود). وكان كثيرون من تلاميذ يسوع الأصليين لا يزالون على قيد الحياة ويجتمعون مع هذه الجماعات في البيوت، الأمر الذي ساعد على الحفاظ على الأمانة لكل ما علّمه يسوع ومثّل له في حياته.

الأمانة لشريعة الله

كانت شريعة الله تُقرأ وتُطاع بدقة، كما أوصى يسوع أتباعه:
«فأجاب: بل طوبى للذين يسمعون كلمة الله [λογον του Θεου (logon tou Theou)، التناخ، العهد القديم] ويحفظونها» (لوقا 28:11).

لم يجِد يسوع قط عن وصايا أبيه:
«أنت أوصيت بوصاياك أن تُحفظ تمامًا» (مزمور 4:119).

إن الفكرة الشائعة في كنائس اليوم، وهي أن مجيء المسيح أعفى الأمم من طاعة شرائع الله الواردة في العهد القديم، لا أساس لها في كلمات يسوع الواردة في الأناجيل الأربعة.

خطة الخلاص الأصلية

الخلاص كان متاحًا دائمًا للأمم

لم يأتِ وقت في تاريخ الحضارة لم يسمح فيه الله لأي إنسان بأن يرجع إليه بالتوبة، وينال المغفرة عن خطاياه، ويتبارك، ويحظى بالخلاص عند الموت.

بعبارة أخرى، كان الخلاص متاحًا دائمًا للأمم، حتى قبل مجيء المسيح. ويعتقد كثيرون في كنائس اليوم خطأً أن الأمم لم ينالوا سبيلًا إلى الخلاص إلا عند مجيء يسوع وتقديمه ذبيحته الكفارية.

الخطة التي لا تتغير

الحقيقة هي أن خطة الخلاص نفسها التي كانت قائمة منذ العهد القديم ظلت صالحة في أيام يسوع ولا تزال كذلك حتى اليوم.

والفرق الوحيد الآن هو أنه بينما كان جزء من عملية مغفرة الخطايا في الماضي يتضمن ذبائح رمزية، لدينا اليوم الذبيحة الحقيقية، حمل الله الذي يرفع خطية العالم (يوحنا 29:1).

الانضمام إلى شعب عهد الله

شرط الانضمام إلى إسرائيل

وباستثناء هذا الفرق الجوهري، يبقى كل شيء آخر كما كان قبل المسيح. ولكي يخلص إنسان من الأمم، يجب عليه أن ينضم إلى الأمة التي عيّنها الله لتكون له، من خلال العهد الأبدي المختوم بعلامة الختان:
«وأما الـ**أمم** [נֵכָר nekhar (الغرباء، الأجانب، غير اليهود)] الذين ينضمون إلى الرب ليخدموه، ويحبوا اسم الرب، ويكونوا له عبيدًا... و**يتمسكون بعهدي**، فإلى هؤلاء آتي بهم إلى جبلي المقدس» (إشعياء 56:6-7).

يسوع لم يؤسس ديانة جديدة

من المهم أن نفهم أن يسوع لم يؤسس ديانة جديدة للأمم، كما يفترض كثيرون.

في الواقع، نادرًا ما تعامل يسوع مع الأمم، إذ كان تركيزه دائمًا على أمته:
«أرسل يسوع الاثني عشر وأوصاهم قائلًا: **لا تمضوا إلى طريق الأمم** ولا تدخلوا مدينة للسامريين. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى 10:5-6).

خطة الله الحقيقية للخلاص

طريق الخلاص

إن خطة الخلاص الحقيقية، المتوافقة تمامًا مع ما أعلنه الله على لسان أنبياء العهد القديم وعلى لسان يسوع في الأناجيل، واضحة: اجتهد لتكون أمينًا لشرائع الآب، فيضمّك إلى إسرائيل ويرسلك إلى الابن لمغفرة الخطايا.

لا يرسل الآب الذين يعرفون شرائعه لكنهم يعيشون في عصيان صريح لها. إن رفض شريعة الله تمرد، وليس للمتمردين خلاص.

خطة الخلاص الزائفة

تعليم بلا أساس كتابي

إن خطة الخلاص التي تُبشّر بها معظم الكنائس زائفة. ونعرف ذلك لأنها لا تستند إلى ما أعلنه الله على لسان الأنبياء في العهد القديم، ولا إلى ما علّمه يسوع في الأناجيل الأربعة.

يجب أن يؤكد هذان المصدران الأصليان أي تعليم يتعلق بخلاص النفوس (التعاليم الأساسية):

1. العهد القديم (التناخ—الشريعة والأنبياء)، الذي كثيرًا ما اقتبس منه يسوع.
2. كلمات ابن الله نفسه.

الكذبة المحورية

الفكرة المحورية التي يروّج لها أنصار خطة الخلاص الزائفة هذه هي أن الأمم يمكن أن يخلصوا دون طاعة وصايا الله. وهذه الرسالة الداعية إلى العصيان مطابقة لما قالته الحية في عدن:
«لن تموتا بالتأكيد» (تكوين 3:4-5).

لو كانت هذه الرسالة صحيحة:

- لاحتوى العهد القديم على مقاطع كثيرة تشرح هذه النقطة.
- ولأعلن يسوع صراحةً أن إعفاء الناس من شريعة الله كان جزءًا من مهمته بوصفه المسيح.

لكن الواقع هو أن لا العهد القديم ولا الأناجيل يقدمان أي سند لهذه الفكرة السخيفة.

رسل أُرسلوا بعد يسوع

الاعتماد على مصادر غير الأناجيل

نادرًا ما يشير الذين يروّجون لخطة الخلاص دون طاعة شريعة الله إلى يسوع في رسائلهم. والسبب واضح: لا يستطيعون أن يجدوا في تعاليم المسيح ما يوحي بأنه جاء إلى هذا العالم ليخلّص أناسًا يتعمدون عصيان شرائع أبيه.

غياب السند النبوي

بدلًا من ذلك، يعتمدون على كتابات أشخاص لم يظهروا إلا بعد صعود المسيح. والمشكلة في هذا هي أن:

1. لا توجد نبوءات في العهد القديم عن أي رسول من الله يظهر بعد يسوع.
2. يسوع نفسه لم يذكر قط أن أحدًا سيأتي بعده بمهمة تعليم خطة خلاص جديدة للأمم.

أهمية النبوءات

اشتراط السلطة الإلهية

تتطلب إعلانات الله سلطة وتفويضًا مسبقين لكي تكون نافذة. ونعرف أن يسوع هو الذي أرسله الآب لأنه أتم نبوءات العهد القديم.



لا توجد نبوءة عن مجيء أي رجل مكلّف بتعليم شيء يتجاوز ما علّمه يسوع. وكل ما نحتاج إلى معرفته عن الخلاص انتهى مع المسيح.

ومع ذلك، لا توجد نبوءات عن إرسال أشخاص آخرين بتعاليم جديدة بعد المسيح.

كفاية تعاليم يسوع

كل ما نحتاج إلى معرفته عن خلاصنا ينتهي عند يسوع. وينبغي اعتبار أي كتابات ظهرت بعد صعود يسوع، سواء داخل الكتاب المقدس أو خارجه، ثانوية ومساعدة، إذ لم توجد نبوءة عن مجيء أي رجل مكلّف بتعليم شيء يتجاوز ما علّمه يسوع.

معيار صحة التعليم

يجب رفض أي تعليم لا يتوافق مع كلمات يسوع في الأناجيل الأربعة بوصفه تعليمًا زائفًا، بصرف النظر عن مصدره أو مدته أو مدى شيوعه.

نبوءات العهد القديم عن الخلاص

كانت كل الأحداث المتعلقة بالخلاص، التي كان من المقرر أن تقع بعد ملاخي، قد نُبئ بها في العهد القديم. وتشمل ما يلي:

- **ولادة المسيح**: إشعياء 14:7؛ متى 1:22-23
- **مجيء يوحنا المعمدان بروح إيليا**: ملاخي 5:4؛ متى 11:13-14
- **رسالة المسيح**: إشعياء 61:1-2؛ لوقا 4:17-21
- **خيانة يهوذا له**: مزمور 41:9؛ زكريا 11:12-13؛ متى 26:14-16؛ متى 27:9-10
- **محاكمته**: إشعياء 53:7-8؛ متى 26:59-63
- **موته البريء**: إشعياء 53:5-6؛ يوحنا 19:6؛ لوقا 23:47
- **دفنه في قبر رجل غني**: إشعياء 53:9؛ متى 27:57-60

لا نبوءات عن أشخاص بعد يسوع

ومع ذلك، لا توجد نبوءة تذكر أي شخص بعد صعود يسوع، **سواء داخل الكتاب المقدس أو خارجه**، مكلّفًا بابتكار طريقة مختلفة لخلاص الأمم، فضلًا عن طريقة تسمح لشخص بأن **يعيش في عصيان متعمد لشريعة الله** ومع ذلك يُرحَّب به في السماء بأذرع مفتوحة.

تعاليم يسوع، قولًا وفعلًا

إن أتباع المسيح الحقيقي يصوغون حياتهم كلها على مثال يسوع. وقد علّم يسوع بوضوح أن محبته تعني طاعة الآب والابن معًا. وهذه الوصية ليست لضعاف القلوب، بل للذين يركزون على ملكوت الله ويستعدون لفعل كل ما يلزم لنيل الحياة الأبدية. وقد يجلب هذا الالتزام معارضة الأصدقاء والكنيسة والعائلة.

إن الوصايا المتعلقة بـالختان، والشعر واللحية، والسبت، واللحوم المحرّمة، وارتداء tzitzit يتجاهلها إلى حد كبير معظم أتباع المسيحية اليوم. ومن المرجح أن يواجه الاضطهادَ الذين يختارون ألا يسايروا الآخرين، بل يلتزموا بهذه الوصايا، تمامًا كما حذّرنا يسوع في متى 10:5. وتتطلب طاعة وصايا الله شجاعة، لكن المكافأة هي الحياة الأبدية.